سورة «ألم نشرح»

مكيةٌ في قول الجميع. وهي ثماني آيات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾

شَرْحُ الصَّدْرِ: فَتْحُه، أي: أَلَمْ نَفْتَحْ صدرَكَ للإسلام. وروى أبو صالحٍ عن ابن عباس قال: أَلَمْ نُلَيِّن لك قلبكَ. وروى الضَّحاكُ عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسولَ الله، أَيَنْشَرِحُ الصَّدْرُ؟ قال: «نعم، ويَنْفَسِحُ». قالوا: يا رسولَ الله، وهل لذلك علامةٌ؟ قال: «نَعَم، التَّجَافي عن دارِ الغرورِ، والإنابةُ إلى دارِ الخلود، والاعتدادُ للموتِ قَبْلَ نزولِ الموت»[1]. وقد مضى هذا المعنى في «الزمر» عند قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الآية: ٢٢].

وروي عن الحسن قال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ قال: مُلِئَ حكماً وعِلماً[2].

وفي الصحيح عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة ـ رجلٍ من قومه ـ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «فبينما أنا عند البيتِ بينَ النائمِ واليقظان إذ سمعتُ قائلاً يقول: أحدُ [بين] الثلاثةِ، فأُتِيتُ بطَسْتٍ من ذهبٍ، فيها ماءُ زمزمَ، فشُرِحَ صدري إلى كذا وكذا» قال قتادة: قلت: ما يعني؟ قال: إلى أسفلِ بطني، قال: «فاستُخْرِجَ قلبي، فغُسِل قلبي بماءِ زمزمَ، ثم أُعيدَ مكانَه، ثم حُشِي إيماناً وحِكْمةً». وفي الحديث قِصة [طويلة][3].

---

(١) الوسيط ٤/ ٥١٥.

(٢) النكت والعيون ٦/ ٢٩٦، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٦٣.

(٣) صحيح مسلم (١٦٤)، وسنن الترمذي (٣٣٤٦)، واللفظ له، وما بين حاصرتين منه، وأخرجه بنحوه أحمد (١٧٨٣٣) و(١٧٨٣٥)، والبخاري (٣٢٠٧) و(٣٨٨٧). وهو من طريق قتادة عن أنس به.

وروي عن النبيِّ ﷺ قال: «جاءني مَلَكان في صورةِ طائرٍ، معهما ماءٌ وثلجٌ، فشَرَحَ أحدُهما صدري، وفَتَحَ الآخَرُ بمنقاره فيه فغَسَلَه»[١].

وفي حديثٍ آخر قال: «جاءني مَلَكٌ فشَقَّ عن قلبي، فاستخرج منه عذرة[٢]، وقال: قَلبُكَ وَكيعٌ، وعيناك بصيرتان، وأُذناك سميعتان، أنت محمدٌ رسولُ الله، لسانُكَ صادِقٌ، ونَفْسُكَ مُطْمَئِنَّةٌ، وخُلقُكَ قُثَم، وأنت قيِّم»[٣]. قال أهلُ اللغةِ: قولُه: «وكيع» أي: يَحفَظُ ما يُوْضَعُ فيه. يقال: سِقاءٌ وكيع، أي: قويٌّ يحفظُ ما يوضَعُ فيه. واستَوْكَعتْ مَعدتُه، أي: قويت. وقولُه: «قُثَم» أي: جامع. يقال: رجلٌ قَثوم للخير، أي: جامعٌ له.

ومعنى «أَلَم نَشْرَحْ»: قد شَرَحْنا، الدليلُ على ذلك قولُه في النَّسق عليه: «ووَضَعْنا عنكَ وِزْرَكَ»، فهذا عطفٌ على التأويل، لا على التنزيل؛ لأنَّه لو كان على التنزيل لقال: ونَضَعْ عنكَ وِزْرَكَ. فدلَّ هذا على أنَّ معنى «ألم نشرح»: قد شَرَحنا. و«لم» حَجْدٌ، وفي الاستفهام طَرَفٌ من الجحد، وإذا وقع حَجْدٌ، رجع إلى التحقيق، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] ومعناه: اللهُ أَحْكَمُ الحاكِمين، وكذا ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]. ومثلُه قولُ جرير يَمْدَحُ عبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خيرَ مَن ركبَ المطايا ... وأَنْدَى العالَمين بطونَ راحِ[٤]

المعنى: أنتم كذا.

---

(١) هو في السير والمغازي لابن إسحاق ص٥١ من رواية يونس بن بكير، عن أبي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة قال: قال رسول الله ﷺ...، وذكره، وهو حديث مرسل.

(٢) في (د) و(ي): غدرة، ولم نقف على هذا اللفظ عند غير القرطبي، وجاء في خبر آخر: فأخرج شيئاً كهيئة العلقة، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٣.

(٣) أخرجه الدارمي (٥٣) عن عبد الرحمن بن غنم قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ فشق بطنه، ثم قال جبريل: قلب وكيع..، وذكره.

(٤) ديوان جرير ١/ ٨٩، وسلف ٤/ ٣١٢.

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾، أي: حَطَطْنا عنكَ ذَنْبكَ. وقرأ أنس: «وحَلَلْنا»، «وحَطَطْنا»[١]. وقرأ ابن مسعود: «وحَلَلْنا عنكَ وِقْرَكَ»[٢].

وهذه الآيةُ مثلُ قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. قيل: الجميعُ كان قَبْلَ النبوَّة. والوِزْرُ: الذَّنْبُ، أي: وَضَعْنا عنكَ ما كنتَ فيه من أمر الجاهلية؛ لأنَّه كان ﷺ في كثيرٍ من مذاهب قومه، وإنْ لم يكن عبَدَ صنماً ولا وَثناً. قال قتادة والحسن والضحاك: كانت للنبيِّ ﷺ ذنوبٌ أَثْقَلَتْه، فغَفَرها الله له[٣].

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقلَه حتى سُمِعَ نقيضُه، أي: صوتُه. وأهلُ اللغةِ يقولون: أَنْقَضَ الحِملُ ظَهْرَ الناقةِ: إذا سَمِعْتَ له صريراً من شدَّة الحمل. وكذلك: سمعتُ نقيضَ الرَّحْلِ، أي: صَريرَه. قال جميل[٤]:

وحتى تَداعَتْ بالنَّقيضِ حِبَالُه ... وهَمَّتْ بَوَاني زَوْرِه أنْ تَحَطَّمَا

«بَوَاني زَوْرِه»: أي: أُصولُ صَدْرِه. فالوِزْرُ: الحملُ الثقيل.

قال المحاسِبيُّ: يعني ثِقَلَ الوِزْرِ لو لم يَعْفُ الله عنه، «الذي أَنْقَضَ ظهرَكَ» أي: أثْقَلَه وأوْهَنه. قال: وإنَّما وُصِفَتْ ذنوبُ الأنبياءِ بهذا الثِّقلِ ـ مع كونها مغفورةً ـ لشدَّةِ اهتمامِهم بها، ونَدَمِهم منها، وتحسُّرِهم عليها.

وقال السُّدِّي: «ووَضَعْنا عنكَ وِزْرَكَ»، أي: وحَطَطْنا عنك ثِقْلَكَ[٥]. وهي في

---

(١) القراءات الشاذة ص١٧٥، والمحتسب ٢/ ٣٦٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٥، والنكت والعيون ٦/ ٢٩٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٩٧.

(٣) أخرجه عن قتادة عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠، والطبري ٢٤/ ٤٩٣.

(٤) كذا في النسخ، والصواب أنه لحميد بن ثور، وهو في ديوانه ص١٩، ومنتهى الطلب من أشعار العرب ٧/ ٣٦٤.

(٥) النكت والعيون ٦/ ٢٩٧.

قراءةِ عبدِ الله بن مسعود: «وحَطَطْنا عنكَ وِقْرَك». أي[١]: حَطَطْنا عنك ثقلَ آثامِ الجاهلية.

قال الحسين بن الفضل: يعني الخطأَ والسَّهْوَ. وقيل: ذنوبَ أمَّتِك، أضافَها إليه لاشتغالِ قلبِه بها. وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدةَ: خفَّفْنا عنكَ أعباءَ النبوَّةِ والقيام بها، حتى لا تَثْقُلَ عليك[٢].

وقيل: كان في الابتداء يَثْقلُ عليه الوحيُ، حتى كاد يرمي نفسَه من شاهقِ الجبل، إلى أن جاءه جبريلُ وأَراه نَفْسَه، وأُزيلَ عنه ما كان يخاف من تغيُّرِ العقل.

وقيل: عصمناك عن احتمالِ الوِزر، وحَفِظْناكَ قبلَ النبوَّةِ في الأربعين من الأدناس؛ حتى نزل عليك الوحيُ وأنت مُطَهَّرٌ من الأدناس[٣].

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾

قال مجاهد: يعني بالتأذين. وفيه يقول حسان بن ثابت:

أغَرُّ عليه للنبوَّةِ خاتَمٌ ... من الله مشهودٌ يَلوحُ ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسْمِه ... إذا قال في الخمس المؤذِّنُ أشْهدُ[٤]

ورَوَى الضحاكُ عن ابن عباس قال: يقولُ له: لا ذُكِرتُ إلَّا ذُكِرتَ معي في الأذان والإقامةِ والتشهُّدِ، ويومَ الجمعةِ على المنابر، ويومَ الفِطْرِ، ويومَ الأضحى، وأيامَ التَّشْريق، ويومَ عَرَفةَ، وعند الجِمارِ، وعلى الصفا والمروةِ، وفي خطبة النكاح، وفي مشارقِ الأرض ومَغارِبِها. ولو أنَّ رجلاً عَبَدَ الله جلَّ ثناؤه، وصدَّق

(١) قبلها في (ظ) و(م): وقيل. وتنظر قراءة ابن مسعود في القراءات الشاذة ص١٧٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٥ . وذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٧ عن أبيٍّ ﷺ.

(٢) ذكر هذه الأقوال البغوي ٤/ ٥٠٢ .

(٣) النكت والعيون ٦/ ٢٩٧ .

(٤) ديوان حسان ص١٣٤ .

بالجنةِ والنارِ وكلِّ شيء، ولم يَشْهَدْ أنَّ محمداً رسولُ الله، لم يَنْتَفِع بشيءٍ وكان كافراً[١].

وقيل: أي: أَعْلَيْنا ذِكْرَكَ، فذَكَرْناكَ في الكتب المنزلةِ على الأنبياء قَبْلَكَ، وأمَرناهم بالبشارة بك، ولا دِينَ إلَّا ودِينُك يَظْهَرُ عليه.

وقيل: رفعنا ذكرك عند الملائكةِ في السماء، وفي الأرض عند المؤمنين، ونرفعُ في الآخرةِ ذِكْرَكَ بما نُعْطيكَ من المقام المحمود، وكَرائمِ الدرجات.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾

أي: إنَّ مع الضِّيْقَةِ والشدَّةِ يُسْراً، أي: سعةً وغِنًى. ثم كَرَّر فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فقال قومٌ: هذا التكريرُ تأكيدٌ للكلام، كما يقال: ارْمِ ارْمِ، اعْجَلْ اعْجَلْ؛ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر:٣-٤]. ونظيرُه في تكرارِ الجوابِ: بلَى بلَى، لا لا. وذلك للإطناب والمبالغة؛ قاله الفرّاء. ومنه قولُ الشاعر:

هَممتُ بنفسِيَ بعضَ الهموم فأَوْلَى لنفسيَ أَوْلَى لها[٢]

وقال قومٌ: إنَّ من عادةِ العربِ إذا ذَكَروا اسماً معرَّفا ثم كرَّروه، فهو هو. وإذا نكَّروه ثم كَرَّروه فهو غيرُه. وهما اثنان؛ ليكونَ أقوى للأمل، وأَبْعثَ على الصَّبر؛ قاله ثعلب[٣].

وقال ابن عباس: يقولُ الله تعالى خلقتُ عُسراً واحداً، وخلقتُ يُسْرَيْنِ، ولن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين[٤].

---

(١) الوسيط ٤/٥١٦ من طريق عطاء عن ابن عباس.

(٢) البيت للخنساء، وهو في ديوانها ص١٢١ ، والنكت والعيون ٦/٢٩٨ ، والكلام منه، ورواية الديوان: هممت بنفسي كلَّ الهموم...

(٣) بنحوه في النكت والعيون ٦/٢٩٨ ، والوسيط ٤/٥١٨ .

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٧٥ مختصراً بلفظ: لا يغلبُ يُسْرَيْن عسرٌ واحد.

وجاء في الحديث عن النبيِّ ﷺ في هذه السورة أنه قال: «لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»[١].

وقال ابن مسعود: والذي نفسي بيده، لو كان العُسْرُ في جُحْرٍ، لطلبه اليُسْرُ حتى يدخلَ عليه؛ ولن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن[٢].

وكتب أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح إلى عمر بن الخطاب يذكُر له جموعاً من الروم، وما يتخوَّفُ منهم؛ فكتب إليه عمرُ رضي الله عنهما: أمَّا بعدُ، فإنه مهما ينزلُ بعبدٍ مؤمنٍ من مَنزلِ شِدَّةٍ، يجعلُ الله بعده فرجاً، وإنه لن يغلبَ عسرٌ يسرين، وإنَّ الله تعالى يقولُ في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢][٣].

وقال قومٌ منهم الجُرْجانيُّ: هذا قولٌ مدخولٌ؛ لأنَّه يجبُ على هذا التدريجِ إذا قال الرجل: إنَّ مع الفارسِ سيفاً، إنَّ مع الفارس سيفاً، أن يكون الفارسُ واحداً والسيفُ اثنان. والصحيحُ أن يقال: إنَّ الله بعث نبيَّه محمداً ﷺ مُقِلًّا مُخِفًّا، فعيَّره المشركون بفَقْرِه، حتى قالوا: نجمع لك مالاً، فاغتمَّ وظنَّ أنهم كذَّبوه لفقره؛ فعزَّاه الله، وعدَّدَ نِعمَه عليه، ووَعَدَه الغنَى بقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: لا يَحْزُنكَ ما عيَّروك به من الفقر؛ فإنَّ مع ذلك العُسْرِ يسراً عاجلاً، أي: في الدنيا. فأنْجزَ له ما وَعَدَه؛ فلم يَمُتْ حتى فَتَح عليه الحجازَ واليمن، ووسَّع ذاتَ يَدِه، حتى كان يعطي الرجلَ المئتين من الإبل، ويَهَبُ الهباتِ السَّنِيَّةَ، ويُعِدُّ لأهله قوتَ سنةٍ. فهذا الفضلُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠ ، والطبري ٢٤/ ٤٩٥-٤٩٦ عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً. وأخرجه الطبري ٢٤/ ٤٩٦ عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً أيضاً. وقال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ص١٨٦ : وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً، وإسناده ضعيف، وفي الباب عن عمر ﷺ ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه عمر ﷺ... وهذا أصح طرقه. ا هـ. وسيأتي خبر عمر ﷺ لاحقاً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٠-٣٨١ ، والطبري ٢٤/ ٤٩٦ .

(٣) الموطأ ٢/ ٤٤٦ .

كلُّه في أمر الدنيا، وإنْ كان خاصًّا بالنبيِّ ﷺ، فقد يدخلُ فيه بعضُ أمَّتِه إن شاء الله تعالى. ثم ابتدأ فضلاً آخَرَ من الآخرة، وفيه تَأسِيةٌ وتَعْزِيةٌ له ﷺ، فقال مبتدئاً: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فهو شيءٌ آخَرُ. والدليلُ على ابتدائه، تَعرِّيهِ من فاءٍ أو واوٍ وغيرهما من حروفِ النَّسقِ التي تدلُّ على العطف. فهذا وعدٌ عامٌّ لجميع المؤمنين، لا يخرجُ أحدٌ منه، أي: إنَّ مع العُسْرِ في الدنيا للمؤمنين يُسْراً في الآخرة لا مَحالةَ. وربَّما اجتمع يُسْرُ الدنيا ويُسْرُ الآخرة. والذي في الخبر: «لن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» يعني العسر الواحد لن يغلبهما، وإنَّما يغلبُ أحدَهما إنْ غلبَ، وهو يُسْرُ الدنيا، فأمَّا يُسْرُ الآخرةِ فكائنٌ لا مَحالةَ، ولن يَغْلِبَه شيء[١].

ويقال: «إنَّ مع العسر» وهو إخراجُ أهلِ مكةَ النبيَّ ﷺ من مكةَ، «يسراً» وهو دخولُه يومَ فَتْحِ مكةَ مع عشرةِ آلاف رجلٍ، مع عِزٍّ وشَرَف.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ قال ابن عباس وقتادةُ: فإذا فَرَغْتَ من صلاتك ﴿فَٱنصَبْ﴾ أي: بالِغْ في الدعاء وسَلْه حاجتك[٢].

وقال ابن مسعود: إذا فَرغْتَ من الفرائض فانصَبْ في قيام الليل[٣].

وقال الكلبيُّ: إذا فَرغْتَ من تبليغ الرسالةِ «فانصَبْ» أي: استَغْفِرْ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات[٤].

وقال الحسن وقتادةُ أيضاً: إذا فَرغْتَ من جهادِ عدوِّكَ، فانْصَبْ لعبادةِ رَبِّك[٥].

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط ٤/ ٥١٩، والبغوي ٤/ ٥٠٣ بنحوه عن كتاب النظم للجرجاني.

(٢) أخرج قولهما الطبري ٢٤/ ٤٩٧-٤٩٨. وأخرجه عن قتادة عبد الرزاق ٢/ ٣٨١.

(٣) النكت والعيون ٦/ ٢٩٨، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ٦/ ٣٦٥.

(٤) تفسير البغوي ٤/ ٥٠٣.

(٥) النكت والعيون ٦/ ٢٩٩، وأخرجه بنحوه الطبري ٢٤/ ٤٩٨ عن الحسن وابن زيد. قال ابن عطية في =

وعن مجاهد: «فإذا فَرغْتَ» من دنياك، «فانْصَبْ» في صلاتك[١]. ونحوه عن الجنيد[٢]؛ قال الجنيد: إذا فَرغْتَ من أمرِ الخَلْقِ، فاجتَهِدْ في عبادة الحقِّ.

قال ابن العربيِّ[٣]: ومن المُبتدعةِ مَن قرأ هذه الآيةَ: «فانْصِبْ» بكَسْرِ الصَّاد والهمز من أوَّله[٤]، وقالوا: معناه: انْصِبِ الإمامَ الذي تستخلفُه. وهذا باطلٌ في القراءة، باطلٌ في المعنى؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يَسْتَخْلِفْ أحداً. وقرأها بعضُ الجُهَّالِ: «فانْصَبَّ» بتشديدِ الباءِ، معناه: إذا فَرغْتَ من الجهاد، فجِدَّ في الرجوع إلى بلدك. وهذا باطلٌ أيضاً قراءةً؛ لمخالفةِ الإجماعِ، لكنَّ معناه صحيحٌ؛ لقوله ﷺ: «السَّفَرُ قطعةٌ من العذاب، يَمنعُ أحدَكم نومَه وطعامَه وشرابَه، فإذا قضَى أحدُكم نَهْمَتَه، فَلْيُعجِّلِ الرُّجوعَ إلى أهْلِه»[٥]. وأشدُّ الناسِ عذاباً وأسوأهم مَبَاءً ومآباً، مَن أخذَ معنًى صحيحاً، فركَّب عليه مِن قِبَل نَفْسِه قراءةً أو حديثاً، فيكون كاذباً على الله، كاذباً على رسوله، ومَن أَظْلَمُ ممَّن افترى على الله كذباً.

قال المَهْدَوِيُّ: ورُوي عن أبي جعفر المنصور أنه قرأ: «ألم نشرحَ لك صدرك» بفتحِ الحاء[٦]، وهو بعيدٌ، وقد يؤوَّلُ على تقدير النونِ الخفيفة، ثم أُبْدِلَتْ النونُ ألفاً في الوَقْفِ، ثم حُمِل الوصلُ على الوقف، ثم حذفَ الألف، وأنشد عليه:

اضْـربَ عـنـك الـهـمـومَ طـارِقَـهـا ضَـرْبَـكَ بـالـسَّـوط قَـوْنَـسَ الـفَـرسِ[٧]

= المحرر الوجيز ٥/ ٢٩٧ : ويعترض هذا التأويل بأن الجهاد فرض في المدينة.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٦)، والطبري ٢٤/ ٤٩٩ .

(٢) في (م): الحسن.

(٣) في أحكام القرآن ٤/ ١٩٣٧-١٩٣٨ .

(٤) يعني همزة الوصل، والقراءة ذكرها أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٩٨ ، والزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٦٧ ، وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٨٩ .

(٥) أخرجه أحمد (٧٢٢٥)، والبخاري (١٨٠٤)، ومسلم (١٩٢٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) ذكرها ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٦٦ .

(٧) النوادر في اللغة ص١٣ ، والمحتسب ٢/ ٣٦٦ ، وأساس البلاغة (قنس). قال ابن جني: ويقال: إنه مصنوع. اهـ. وقونس الفرس: ما بين الأذنين. أساس البلاغة (قنس).

أراد: اضِربَنْ. ورُوي عن أبي السَّمَّالِ: «فإذا فَرِغْتَ» بكَسْرِ الراء[١]، وهي لغةٌ فيه. وقرئ: «فرغِّب»[٢] أي: فرغِّب الناسَ إلى ما عنده.

الثانية: قال ابن العربيِّ[٣]: روي عن شُريح أنه مرَّ بقومٍ يلعبون يومَ عِيدٍ، فقال: ما بهذا أُمِر الفارِغُ[٤]. وفيه نَظَرٌ، فإن الحَبَش كانوا يلعبون بالدَّرَقِ والحِرَابِ في المسجد يومَ العيد، والنبيُّ ﷺ ينظُرُ. ودخل أبو بكر في بيتِ رسولِ الله ﷺ على عائشةَ رضي الله عنها وعندها جاريتان من جواري الأنصارِ تغنِّيانِ، فقال أبو بكر: أبمزمورِ الشيطانِ في بيتِ رسولِ الله ﷺ؟ فقال: «دَعْهُما يا أبا بكر، فإنه يومُ عيدٍ»[٥]. وليس يلزمُ الذُّؤوبُ على العمل، بل هو مكروهٌ للخَلْق.

---

(١) القراءات الشاذة ص١٧٥ .

(٢) يعني: «وإلى ربك فرغِّب»، وهي في القراءات الشاذة ص١٧٥ .

(٣) في أحكام القرآن ٤/١٩٣٨ .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد لأحمد ص٢٦٢ ، وبنحوه أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٧٦ ، وهناد في الزهد (٦٧٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٣٤ . ووقع في (م) ومطبوع أحكام القرآن: الشارع، بدل: الفارغ، والمثبت من النسخ الخطية ومصادر التخريج.

(٥) أخرجه مع قصة لعب الحبشة بالدرق أحمد (٢٤٥٤١)، والبخاري (٩٤٩) و(٩٥٠)، ومسلم (٨٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.